

تفسير ابن كثير

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ

وقوله : (ثم لم تكن فتنهم) أي : حجتهم . وقال عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : أي

: معذرتهم . وكذا قال قتادة . وقال ابن جريج ، عن ابن عباس : أي قيلهم . وكذا قال

الضحاك . وقال عطاء الخراساني : ثم لم تكن بليتهم حين ابتلوا (إلا أن قالوا والله ربنا ما

كنا مشركين) وقال ابن جرير : والصواب ثم لم يكن قيلهم عند فتننا إياهم اعتذارا مما

سلف منهم من الشرك بالله (إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) وقال ابن أبي

حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو يحيى الرازي ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن

مطرف ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أتاه رجل فقال يا أبا

عباس . سمعت الله يقول : (والله ربنا ما كنا مشركين) قال : أما قوله : (والله ربنا ما

كنا مشركين) فإنهم رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة ، فقالوا : تعالوا فلنجحد ،

فيجحدون ، فيختم الله على أفواههم ، وتشهد أيديهم وأرجلهم ولا يكتُمون الله حديثا ،

فهل في قلبك الآن شيء ؟ إنه ليس من القرآن شيء إلا قد نزل فيه شيء ، ولكن لا تعلمون

وجهه .وقال الضحاك ، عن ابن عباس : هذه في المنافقين .وفي هذا نظر ، فإن هذه الآية

مكية ، والمنافقون إنما كانوا بالمدينة ، والتي نزلت في المنافقين آية المجادلة : (يوم

يبعثهم الله جميعا فيحلفون له [كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم

الكاذبون [([المجادلة : 18]